السنةُ الثالثة عشرةَ بعد المئتين

فيها عصى بِشر بنُ داودَ بنِ يزيدَ على المأمون بالسِّند، وجبى الخَراجَ لنفسه ولم يحملْ منه [إلى المأمون[١]] شيئاً، فعزله وولَّى غسانَ بن عباد، وكان استشار أصحابَه، فتكلَّم مَن حضر وأَطنبوا في ذِكره وفي مدحه، فنظر المأمونُ إلى أحمدَ بن يوسفَ بن القاسمِ الكاتب، وكان سيِّئ الرأي في غسان، فقال: ما تقول أنت يا أحمد؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، ذاك رجلٌ محاسنه أكثرُ من مساوئه، لا تصرفه إلى طبقةٍ إلَّا انتصف منهم، فمهما تخوَّفتَ عليه فإنه لن يأتيَ أمراً يعتذر منه؛ لأنه قد قسم أيامَه بين أهلِ[٢] الفضل، فجعل لكلِّ خلقٍ نَوبة، فإذا نظرتَ في أمره لم تدرِ أيُّ حالاته أعجب، ما هداه إليه عقلُه، أو ما اكتسبه بالأدب. فقال المأمون: لقد مدحتَه على سوء رأيك فيه، فقال: لأنَّه كما قال الشاعر: [من الوافر]

كفى شكراً بما أَسديتَ أنِّي ... مدحتُك في الصَّديق وفي عِداتي

فأعجب المأمونَ كلامُه واسترجح أدبه، وولَّى غساناً السِّند.

وفيها خلع عبدُ السلام وابنُ جَليسٍ[٣] المأمونَ بمصر، وساعدتهما القَيسيةُ واليمانية وبيوتُها[٤]، فولَّى المأمونُ أخاه المعتصمَ الشامَ ومصر، وولَّى ابنَه العباسَ الجزيرةَ والعواصم، وأمر لكلِّ واحدٍ منهما [ولعبد اللهِ بن طاهر] بخمس مئةِ ألف دينار، فيقال: إنَّه لم يفرَّق في يومٍ من المال مثلُ ذلك اليوم.

وحجَّ بالناس عبدُ الله [بنُ عبيد الله][٥] بنِ العباس بن محمد بن عليّ.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر تاريخ الطبري ٨/ ٦٢٠.

(٢) في تاريخ الطبري: أيام.

(٣) في تاريخ الإسلام ٥/ ٢٤٤: حَلْبَس. وما هنا موافق لتاريخ الطبري ٨/ ٦٢٠، والكامل ٦/ ٤٠٩، والبداية والنهاية ١٤/ ١٨٨.

(٤) كذا في (ب) و (خ)، وعبارة الطبري: فمن ذلك ما كان من خلع عبد السلام وابن جليس بمصر في القيسية اليمانية ووثوبهما بها.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

[فصل][1] وفيها توفي

أحمدُ بن يوسفَ

ابنِ القاسم بن صبيح، أبو جعفر، الكاتبُ الكوفي، مولى بني عِجْل.

[قال الخطيب[2]: كان] كاتبَ المأمونِ على ديوان الرسائل، وكان من أفاضل الكتَّاب وأذكاهم وأجمعِهم للمحاسن، فصيحَ اللسان، مليحَ الخطّ، يقول الشِّعر في الغَزَل والمديح، [له أخبارٌ مع إبراهيمَ بن المَهدي وأبي العتاهية وغيرِهما، وكتب للمأمون بعد أحمدَ بن أبي خالد].

وقال له رجلٌ يوماً: ما أدري ممَّ أعجب: مما وَلِيَه اللهُ من حُسْنِ خَلقك، أو ممَّا وليتَه من تحسين خُلقك، فوَصَله.

ومن شِعره: [من الطويل]

إذا قلتَ في شيء نَعَمْ فأَتِمَّه ... فإنَّ نَعَمْ دَينٌ على الحرِّ واجبُ
وإلَّا فقل لا واسترحْ وأَرِح بها ... لكيلا يقولَ الناس إنَّك كاذب[3]

ومنه: [من الطويل]

إذا المرءُ أَفشَى سِرَّه بلسانه ... ولام عليه غيرَه فهو أحمقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسِه ... فصدرُ الذي يُستودَع السِّرَّ أَضيق[4]

و[قال الصُّولي:] وماتت لبعض إخوانِه الكتَّاب بَبْغاء، وكان للكاتب أخٌ اسمه عبدُ الحميد وكانت فيه غفلة [وتضعُّف[5]، فحزن عليها أخوه[6]] فكتب إليه أحمدُ [بنُ

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) انظر تاريخ بغداد ٦/ ٤٦٣. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) تاريخ دمشق ٢/ ٢٨٨ (مخطوط)، والبداية والنهاية ١٤/ ١٩٦. ونسبهما صاحب العقد الفريد ١/ ٢٤٥ لابن أبي حازم.

(٤) تاريخ دمشق والبداية والنهاية.

(٥) في تاريخ بغداد ٦/ ٤٦٤، وتاريخ دمشق ٢/ ٢٨٩ (مخطوط)، ومعجم الأدباء ٥/ ١٦٤: وكان له أخ يضعف. وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) في (ب): أبوها. والمثبت مستفادٌ من المصادر.

يوسف:] [من الخفيف]

أنت تبقى ونحن طُرًّا فِداكا ... أحسنَ اللهُ ذو الجلالِ عَزَاكا
فلقد جلَّ خطبُ [دهرٍ] أتانا ... بمقاديرَ أتلفتْ ببَّغاكا
عَجَباً للمَنون كيف أتتْها ... وتخطَّت عبدَ الحميد أخاكا
كان عبدُ الحميد أصلحَ للمو ... تِ من الببَّغاءِ وأَولى بذاكا
شَمِلتْنا المصيبتانِ جميعاً ... فَقدُنا هذه ورؤيةُ ذاكا

وقد أخذ هذا المعنى أبو الحارثِ النَّوفلي، فإنَّه قال: كنت أكرهُ القاسمَ بن عُبيد اللهِ لمكروهٍ نالني منه، فلما مات ابنُه وبقي أخوه الحسنُ[1] وكان يضعف، قلتُ على لسان ابنِ بسَّام: [من مخلع البسيط]

قلْ لأبي القاسمِ المرجَّى ... قابلكَ الدهرُ بالعجائبْ
مات ابنُك وكان زَيْناً ... وعاش ذو الشَّينِ والمعايب
حياةُ هذا كموتِ[2] هذا ... فلستَ تخلو من المصائب

وكان المأمونُ قد سخط على أحمد، فمات في سَخَطه سنةَ ثلاثَ عشْرة، وقيل: سنةَ أربعَ عشرةَ ومئتين.

وقال [ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثنا] الحسينُ بن عبدِ الرحمن [قال]: أشرف أحمدُ بن يوسفَ بن عليٍّ على بستانٍ له بشاطئ دِجلة - وهو يموت - فجعل [يتأمَّلهُ و][3] يتأمَّل دِجلة، ثم تنفَّس وقال متمثِّلاً: [من البسيط]

ما أطيبَ العيشَ لولا موتُ صاحبِه ... ففيه ما شئتَ من عيبٍ لعائبه

فما أنزلناه حتى مات.

و[قال الصُّولي:][4]: رثتْه جاريةٌ له مُغَنِّيَةٌ شاعرةٌ فقالت: [من البسيط]

نفسي فداؤك لو بالناس كلِّهمِ ... ما بي عليك تمنَّوا أنَّهمْ ماتوا

(١) قوله: ابنه وبقي، ساقط في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق ومعجم الأدباء.
(٢) في (خ): هناك موت. والمثبت من المصادر.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب) وانظر تاريخ بغداد ٦/ ٤٦٥، وتاريخ دمشق ٢/ ٢٩٠.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

وللورى موتةٌ في الدَّهر واحدةٌ ولي من الهمِّ والأحزانِ موتاتُ[١]

[قال الخطيب[٢]: كان لأحمدَ بن يوسفَ أخٌ يقال له: القاسم بن يوسف، كان كاتباً شاعراً أديباً، وهما وأولادُهما جميعاً من أهل الأدبِ والبلاغة. قال: وحكى أحمدُ بن يوسفَ عن المأمون وعن عبد الحميدِ بن يحيى الكاتب وقدم الشامَ صحبةَ المأمون.

وقال أحمد بن كامل القاضي]: وأهدى أحمدُ بن يوسفَ إلى المأمون هديةً في يوم نَيروز [أو يومِ مهرجان][٣] وكتب إليه [هذه الأبيات]: [من الطويل]

على العبد حقٌّ فهْو لا بدَّ فاعلُه وإن عَظُمَ المَولى وجلَّت فواضلُه
أَلَمْ تَرَنَا نُهدي إلى الله ما لَه وإنْ كان عنه ذا غنًى فهْو قابله
ولو كان يُهدَى للمليك بقَدرهِ لقصَّر عافي[٤] البحرِ عنه وناهله
ولكنَّنا نُهدي إلى مَن نُجِلُّهُ وإنْ لم يكن في وُسعنا ما يُشاكله

انتهت ترجمته.

[وفيها توفي]

أسودُ بن سالم

أبو محمدٍ البغدادي، الزاهدُ الورع. كان بينه وبين معروفٍ الكرخيِّ مودَّة ومحبةٌ ومصافاة.

قال [الخطيبُ[٥] بإسناده إلى] عليِّ بن محمدٍ الصفار: أنشدتُ للأسود [بن سالم] ليلةً [هذه الأبيات]: [من الوافر]

أمامي موقفٌ قدَّامَ ربِّي يسائلني وينكشف الغطاءُ
وحسْبي أنْ أَمُرَّ على صراطٍ كحدِّ السَّيف أسفلُه لَظاءُ

[قال:] فصرخ أسودُ [صرخة] وغُشي عليه، فما أَفاقَ حتى طلع الفجر.

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ٢٩٠، ومعجم الأدباء ٥/ ١٧٩.

(٢) كذا في (ب)، والصواب: ابن عساكر، والكلام في تاريخه ٢/ ٢٨٧ (مخطوط).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر تاريخ دمشق ٢/ ٢٨٨، ومعجم الأدباء ٥/ ١٧٢.

(٤) في (خ) وتاريخ دمشق: على، والمثبت من (ب). وفي معجم الأدباء: لقصر فضل المال عنه ونائله.

(٥) في تاريخه ٧/ ٥٠٠. وما بين حاصرتين من (ب)، وتنظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٩/ ٢٥١، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٨٠.

و[حكى الخطيب قال:][1] جاء رجلٌ إلى ابن حميدٍ فقال: اغتبتُ الأسود، فأُتيتُ في منامي فقيل لي: أتغتاب وليّاً من أولياء الله تعالى لو ركب حائطاً ثم قال له: سِرْ، لَسَارَ به!!.

[وروى ابنُ باكويه الشيرازيُّ عن أسودَ أنَّه قال:][2] رَكعتان أصلِّيهما أحبُّ إليَّ من الجنَّة، فقيل له في ذلك، فقال: دعونا من كلامكم، فإنَّ الرَّكعتين رضا ربِّي، والجنَّة رضا نفسي، ورضا ربِّي أحبُّ إليَّ من رضا نفسي.

[قال الخطيب:][3] وكان يُسرف في الوضوء ثم ترك، فقيل له في ذلك، فقال: أسرفتُ[4] ليلة، فهتف بي هاتف: يا أسود، ما تصنع! حدَّثنا يحيى بنُ سعيد الأنصاريُّ عن سعيد بنِ المسيَّب قال: إذا جاوز الوضوءُ ثلاثاً لم يُرفَعْ إلى السماء، فقلت: أجِنِّيٌّ أم إنْسي؟! فقال: هو ما تسمع، قال: فقلت: فأنا تائبٌ، فأنا اليومَ يكفيني كفٌّ من ماء.

وكانت وفاتُه ببغدادَ في هذه السَّنة، وقيل: في سنة أربعَ عشرةَ ومئتين، وقيل: في سنة عشرٍ ومئتين[5].

أسند عن [حمَّاد بنِ زيد، و] سفيانَ بن عُيينة [وإسماعيل بن عُلَيَّة، ومعتمرِ بن سليمان] وغيرِهم.

وروى عنه حاتِمُ بن الليث [الجوهري، وعبدُ الوهاب بن عبدِ الحكم الورَّاق] وغيرُهما[6]. وكان صدوقاً ثقة.

[وقال الخطيب][7]: غسل وجهَه يوماً من بُكرة إلى نصف النَّهار، فقيل له في ذلك، فقال: رأيتُ مبتدعاً، وقد غسلتُ وجهي إلى الساعة وما أظنُّه ينقى.

---

(١) في تاريخه ٧/ ٥٠٠. وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) في (خ): وقال أسود.
(٣) في تاريخه ٧/ ٤٩٩. وما بين حاصرتين من (ب).
(٤) في (خ): أرقت.
(٥) لم أقف على هذا الأخير.
(٦) في (خ): وغيره. وما بين حاصرتين من (ب).
(٧) في تاريخه ٧/ ٥٠٠. وما بين حاصرتين من (ب).

[وفيها توفي]

بِشْر بن أبي الأزهر يزيد

[وكُنية بشر] أبو سهل، القاضي، الحنفي، الكوفي.

كان من أعيان أهلِ الكوفة وزهَّادهم [أخذ الفقه والحديث عن القاضي أبي يوسف.

وذكر الحاكمُ أبو عبد الله النيسابوريُّ قال:][1] سأله رجلٌ عن مسألةٍ فأخطأ فيها، فعزم أن يقصدَ عبدَ الله بن طاهرٍ لينادِيَ في البلد أنَّ بِشراً قد أخطأ في مسألةٍ في النِّكاح، فقال له رجل: أنا أعرف الرجلَ الذي سألك، فأتاه به، فقال: أخطأتُ، وقد رجعتُ عن قولي، والجوابُ فيها كذا وكذا.

وكانت وفاتُه في رمضانَ [في هذه السَّنة] أسند عن ابن المباركِ وابن عُيَيْنَةَ وأبي معاوية [الضَّرير] وغيرِهم [انتهت ترجمته.

وفيها توفي]

ثُمامة بن أَشْرَسَ

أبو مَعْنٍ النُّميري البَصْري [رئيس المعتزلة] الماجِن. [ذكره الصوليُّ والخطيبُ وغيرهما] كان له نوادر [قال الخطيب][2]: كان أحدَ معتزلةِ البصرة] ورد بغدادَ واتَّصل بالرَّشيد والمأمون [والأكابر، وحكى عنه الجاحظُ وغيره.

وروى الصوليُّ عن المقدَّمي عن الحارث بن أبي أسامةَ قال: حدثني] الوليدُ بن عباس قال[3]: خرج ثمامةُ [بنُ أشرس] من منزله بعد المغربِ وهو سكران، فإذا هو بالمأمون قد ركب في نفر، فلمَّا رآه ثمامةُ عدل عن طريقه، وبَصُرَ به المأمون، فساق إليه وحاذاه، فوقف ثمامة، فقال له المأمون: ثُمامة؟ قال: إي والله، قال: أسكرانُ أنت؟!

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر المنتظم ١٠/ ٢٥٣ - ٢٥٤، وتنظر ترجمته أيضاً في تاريخ الإسلام ٥/ ٢٨٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٠٦.

(٢) في تاريخه ٨/ ٢٠. وما بين حاصرتين من (ب)، وتنظر ترجمته في الفَرْق بين الفِرَق للبغدادي ص١٥٧-١٥٩، والسير ١٠/ ٢٠٣-٢٠٦، وبقية مصادر ترجمته ثمَّة.

(٣) في (خ): قال الوليد بن عباس، والكلام من المنتظم ١٠/ ٢٥٤-٢٥٥.

قال: لا والله، قال: أفتعرفني؟ قال: إي والله، قال: فمن أنا؟ قال: لا أدري والله، فضحك المأمونُ حتى انثنى عن دابَّته وقال: عليك لعائنُ الله، قال: تَتْرى إن شاء الله، فضحك المأمونُ حتى كاد يقع من دابَّته، وأمر له بخمسين ألفاً.

وقال [الصُّولي: قال الجاحظ: قال] ثُمامة: دخلتُ على صديقٍ لي أعوده و تركتُ حماري على الباب، فخرجتُ وإذا فوقه صبيّ، فقلت: ما هذا؟ قال: حفظتُه لك، قلت: لو ذهب كان أعجبَ إليَّ، قال: فاحْسبه قد ذَهَبَ وهَبْه لي وارْبَح شكري، قال: فلم أدرِ ما أقول.

[وحكى الصوليُّ عن سَلَّام الأبرش قال:][1] غضب الرشيدُ على ثمامةَ، وأمرني أن أَحبسَه في بيتٍ فيه ثقب، [وأنزل فيه هنا، ففعلت، قال:][2] فجلس سلامٌ ليلةً يقرأ في المصحف، فقرأ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [بفتح الذال، فقال ثُمامة: ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾] بكسر الذال، وهم الذين كذَّبوا الرُّسل، والمكذَّبون هم الرسل، وجعل يشرحه، فقال له سلَّام: قد قيل لي إنَّك زنديقٌ، ولم أقبل. ثم ضيَّق عليه أشدَّ الضيق وسدَّ الطاقة، ثم رضي الرشيدُ عن ثمامةَ وجالسه، ثم قال [الرشيدُ] ليلة: مَن أسوأُ الناسِ حالاً؟ فقال كلُّ واحدٍ شيئاً، فقال ثمامة: أسوأُ الناسِ حالاً عاقلٌ يجري عليه حكمُ جاهل، فغضب الرشيدُ وتغيَّر وجهه، فقال ثمامة: يا أميرَ المؤمنين، ما أظنُّك وقفتَ على ما أردت، قال: فاشرح لي، قال: يا أمير المؤمنين، قصَّتي مع سلَّامٍ كذا وكذا، فجعل يضحك حتى استلقى، وقال: واللهِ لقد صدقت.

و[حكى عنه محمدُ بن يزيدَ النحويُّ][3] قال: خرجتُ من البصرة أُريد المأمون، فلمَّا وصلت إلى دَيْر هِرَقْل دخلتُه، فإذا مجنونٌ مشدودٌ بسلسلة، فقال: ما اسمُك؟ قلت: ثُمامة، قال: المتكلِّم؟ قلت: نعم، قال: أَخبِرني متى يجد القائمُ لذَّةَ النوم، إن قلتَ: قبل أن ينام، أَحلتَ؛ لأنَّه يقظان، وإن قلت: في حالة النَّوم، أَبطلت؛ لأنَّه لا يعقل، وإن قلت: بعد يقظته، أخطأت؛ لأنَّه لا يوجد الشيءُ بعد فقده [قال:] فو اللهِ ما

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر تاريخ بغداد ٨/ ٢٢-٢٣ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وليست في تاريخ بغداد.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

دريت ما أقول.

قال: ودخلتُ على المأمون وعنده أبو العَتَاهِيَة، فقال: أتأذن لي يا أميرَ المؤمنين بمناظرته؟ قال: نعم، فأخرج أبو العتاهيةِ يدَه من كُمِّه وحرَّكها، ثم قال: يا ثُمامة، مَن حرَّك يدي؟ فقال: مَن أمُّه زانية، فقال أبو العتاهية: تشتمني يا ثمامة، فقال ثمامة: ناقضتَ أصلَك، فقال المأمون: قد أجابك، فسكت أبو العتاهِيَة[1].

و[حكى عنه الجاحظُ] قال: مررتُ ببغداد، فإذا برجلٍ قد قدَّم رجلاً إلى الوالي وقال: أصلح اللهُ الأمير، هذا خصمي، ناصبيٌّ رافضيٌّ جَهمي مشبِّهي، يلعن معاويةَ بن أبي طالبٍ[2] ويحبُّ [عليَّ] بن أبي سفيان، فقال له الوالي: ثَكِلتك أمُّك، ما أدري من أيِّ شيءٍ أعجب، من علمك بالمقالات أو من معرفتك بالأَنساب! فقال الرجل: ما خرجت من الكتَّاب حتى تعلَّمتُ هذا كلَّه، فقال الوالي: لا جَرَم.

وقال [ثُمامة:] مررت بجامع المهديّ، وإذا بقاصٍّ يقصُّ على الناس، فذكر حديثَ غَزاةِ أُحد، وأنَّ هِنْداً بقرت بطنَ حمزةَ رضوانُ الله عليه وأَخرجت كبده، فلاكَتْها فلم تُسِغْها، فبلغ رسولَ الله ﷺ فقال: «لو ازدردتْها لم تمسَّها النار»[3] ثم رفع القاصُّ يديه وقال: أَطعِمنا من كَبِد حمزة.

وقال: خطب بعضُ الأمراء بخُراسان فقال: إن الله خلق السماواتِ و الأرضَ في ستَّة أشهر، فقيل له: في ستَّة أيام، فقال: قد سمعتُ هذا ولكني استقللتُها.

وقال: دخلتُ مروَ فرأيت الديكَ يأكل وحده، فعلمت أنَّ لؤم أهلِ مروَ وبخلَهم علَّم الديكَ ذلك.

وقال: من رؤساء البخلاءِ محمدُ بن الجهم، لم يسأله أحدٌ شيئاً من ماله إلَّا شغله بالطَّمع في غيره، ولا شفع لصديقٍ في حاجة إلا لقَّن المسؤولَ المنع، وفتح على السائل بابَ الحرمان.

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٢١، وهما خبران عن ابن النديم وعن الجاحظ.

(٢) في (خ): العاص، والمثبت من (ب)، وما بين حاصرتين منه. وانظر تاريخ بغداد.

(٣) لم نقف عليه بهذا اللفظ، وذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب ص١٣٦ بسند فيه مقال، ولفظه عنده: «لو دخل بطنها لم تدخل النار».

قال: وقال له أصحابه: اجعلْ لنا علامةً في القيام عنك لئلا نُثقلَ عليك بقعودنا، فقال: علامةُ ذلك إذا قلت: يا غلام هاتِ الغَداء.

ذكر وفاته:

[ذكر أبو منصورٍ عبدُ القاهر بن طاهرٍ التَّيميُّ قال: قُتل ثمامةُ بين الصَّفا والمروةِ في سنة ثلاثَ عشرةَ ومئتين] قتلته خُزاعةُ من أجل سعيه على أبي أحمد[١] الخُزاعي[٢].

[وفيها توفي]

أبو عاصمٍ النَّبيل

واسمُه الضحَّاك بن مَخْلَدِ بن الضحَّاك بن مسلمٍ الشَّيباني البَصري.

[ذكره ابنُ سعد][٣] في الطبقة السادسة [من أهل البصرة، قال: و] كان ثقةً فقيهاً، مات بالبصرة ليلةَ الخميس لأربعَ عشرةَ ليلةً خلت من ذي الحِجَّة سنةَ اثنتي عشرة [ومئتين في خلافة عبدِ الله بن هارون. هذا صورةُ ما ذكر ابنُ سعد. وذكره خليفةُ وقال:] ولد في سنة اثنتين وعشرين ومئة[٤].

[وقد ذكرنا في ترجمة زُفَرَ بن الهُذَيْلِ في سنة ثمانٍ وخمسين ومئة لمَ سمِّي النبيل؛ لأنه كان يتجمَّل في ملبوسه[٥].

قال:] وكان كبيرَ الأنف [قال: أُخبركم عن شيء؟ تزوَّجت امرأة، فلمَّا أردت أن أقبِّلها منعني أنفي، فقالت: نَحِّ ركبتكَ عن وجهي، فقلت: ما هذه رُكبتي، هذا أنفي.

قال:] ولم يُرَ في يد أبي عاصم كتابٌ ينظر فيه، وكذا سفيانُ الثوري وشُعبة وابن عُيينة.

---

(١) في الفَرق بين الفِرق ص ١٥٩: أحمد بن فهر. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) بعدها في (خ): بين الصفا والمروة.

(٣) في طبقاته ٩/ ٢٩٦. وما بين حاصرتين من (ب)، وتنظر ترجمته في السير ٩/ ٤٨٠-٤٨٥، وبقية مصادر ترجمته ثمَّة.

(٤) الذي في تاريخ خليفة بن خياط ص٣٥٢ أنَّ ولادته كانت في سنة إحدى وعشرين ومئة، وينظر تاريخ وفاته ص٤٧٤، وكذا في طبقاته ص٢٢٦.

(٥) في (خ): وقيل له: لم سميت النبيل؟ فقال: لتجملي بثيابي. وما بين حاصرتين من (ب).

وقال أبو عاصم: رأيت أبا حنيفةَ في المسجد الحرامِ يُفتي وقد اجتمع عليه الناسُ فآذَوه، فقال: ما ها هنا أحدٌ يأتينا بشُرْطيٍّ يفرِّق هؤلاء عنا؟ فدنوتُ منه وقلت: تريد شرطيًّا؟ قال: نعم، قلت: اقرأْ عليَّ هذه الأحاديثَ التي معي، فقرأها، فقمتُ عنه ووقفت بإزائه، فقال: وأين الشُّرطي؟فقلت: لا أدري، قال: فأين ذهب قولُك؟ فقلت: أنا قلت لك: تريد شُرطيًّا؟ ولم أقل: إني أجيبه، فقال: أُنظروا، أنا أحتال منذ كذا وكذا وقد احتال عليَّ هذا الصبيّ.

[واختلفوا في وفاته، فحكينا عن ابن سعدٍ أنَّه مات في سنة اثنتي عشرةَ ومئتين، وكذا قال خليفة. قال: وهو ابنُ تسعين سنةً وأربعةِ أشهر[١]. وقال غيرُه: سنةَ ثلاثَ عشرةَ ومئتين، أو أربعَ عشرةَ ومئتين][٢].

أسند عن [خلقٍ كثير؛ لأنه طاف الدنيا، فسمع بالحجاز] جعفرَ بن محمدٍ الصادق، ومالكَ بن أنس [وابن جُرَيج] وسليمان[٣] [وغيرَهم، وبالعراق] الثوريَّ[٤] [وشُعبة، وسعيدَ بن أبي العروبة، في آخرَين، وسمع بالشام الأوزاعيَّ وأقرانَه، وبمصرَ حَيْوَةَ بن شُرَيْح وطبقتَه].

وروى عنه [جَرير بن حازمٍ الجَهضمي، وعبدُ الله بن داودَ الخُرَيبي، وهما أكبرُ منه[٥]، و] الإمامُ أحمد بن حنبلٍ رحمةُ الله عليه، وابن المَديني [والأصمعي][٦] ومحمد بن إسماعيل البخاري، وخلقٌ كثير.

واتفقوا على صدقه وثقتِه وأَمانته وديانته. و[روى ابنُ عساكرٍ[٧] عنه أنه] كان يقول:

---

(١) لم يصرّح في الطبقات والتاريخ بهذا القول، بل ذكر ولادته سنة (١٢١هـ) ووفاته سنة ٢١٢، فيكون عمره إحدى وتسعين عاماً تقريباً.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) هو سليمان التيمي. ووقع في (خ): سليمان الثوري، وفوقها: كذا. ولم يذكر في (ب).

(٤) في (خ): وخلق كثير لأنه طاف الدنيا.

(٥) عبد الله بن داود من أقرانه، وستأتي ترجمته قريباً. وانظر تهذيب الكمال.

(٦) وهو من أقرانه.

(٧) في تاريخه ٨/ ٤٥٣ (مخطوط)، وكذا نقل عنه البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٦. وما بين حاصرتين من (ب).

ما اغتبتُ أحداً مذ علمتُ [تحريمه].

وكان الإمام أحمدُ رحمه الله يعظِّمه. [وروى الخطيبُ عن] حمدانَ بن عليٍّ الوارقِ قال[١]: ذهبنا إلى أحمدَ بن حنبل سنةَ ثلاثَ عشرةَ ومئتين نسأله أن يحدِّثَنا، فقال: تسمعون مني ومثلُ أبي عاصمٍ في الحياة! أُخرجوا إليه.

طلحةُ بن طاهرِ بن الحسين

والي خُراسان. كان جَوَاداً سَمْحاً شجاعاً، أقام على خُراسانَ سبعَ سنين والياً عليها نيابةً عن أخيه عبدِ الله، ومات بمَرْو[٢].

عبدُ الله بن داودَ

ابن عامرِ بن الربيع أبو عبد الرحمنِ الهَمْداني الخُرَيبي. أصلُه من الكوفة، وسكن محلَّةً بالبصرة يقال لها: الخُرَيْبَة، فنُسب إليها.

وكان عالماً ناسكاً من الطبقة السادسةِ من أهل البصرة، وُلد سنةَ ستٍّ وعشرين ومئة.

مضى إليه جماعةٌ من أهل الحديثِ يسمعون عليه، فقال لهم: إني مشغولٌ عن هذا ببُسَيتينةٍ لي فيها معاش، وتحتاج إلى سَقي، وليس لي مَن يسقيها، فقال: إنْ حضرتكم نيَّةٌ فافعلوا، فأداروا الدولابَ وسقَوها، وقالوا له: حدِّثْنا الآن، فقال: ليس لي نيَّةٌ في أن أحدِّثَكم، وأنتم لكم نيَّةٌ تؤجَرون[٣] عليها. فانصرَفوا وهم يذمُّونه.

وقال بِشر بنُ الحارث: كنت عند الخُريبي، فجاءه قومٌ [فقالوا له: ما تقول][٤] فيمن يقول: القرآنُ مخلوق؟ فقرأ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢] ثم قال: أمخلوقٌ هذا؟!

---

(١) في (خ): وقال حمدان بن علي الوراق. ولم نقف على ترجمة أبي عاصم في تاريخ بغداد، والخبر ذكره الذهبي في السير ٩/ ٤٨٤ وعزاه لابن المقرئ، عن أبي طلحة التمَّار، عن حمدان بن علي الوراق.

(٢) ينظر تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٥٧، وتجارب الأمم لمسكويه أحداث سنة (٢١٣هـ)، والمنتظم ١٠/ ٢٥١، والكامل ٦/ ٤٠٩، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٧.

(٣) في (خ): تؤجروني. والمثبت من تاريخ دمشق ٩/ ١٧١(مخطوط)، والمنتظم ١٠/ ٢٥٦، وتهذيب الكمال، والسير ٩/ ٣٥٠، وبقية مصادر ترجمته ثمَّة.

(٤) في (خ): فقال. والمثبت من تاريخ دمشق ٩/ ١٦٨.

ودخل عليه يحيى بنُ أكثم، فرأى مِشيتَه فأنكرها، فقال له يحيى: حدِّثْني، فقال: لا أحدِّث مَن يمشي هذه المِشية.

وبلغه أنَّ يحيى جلس بين يديه خصمان، فتربَّع أحدُهما، فأمر به أن يقامَ ويجلسَ جالساً، فجاء إليه يحيى ليحدِّثَه، فقال له الخُرَيبي: [لو أنَّ رجلاً صلَّى متربعاً؟ قال: فقال له يحيى: لا بأسَ بذلك، فقال له عبدُ الله بنُ داود:][1] فحالٌ يكون عليها بين يدي اللهِ لا يكرهها تكرهها أنت! ثم ولَّاه ظهرَه. فقام يحيى وخرج.

وجاءه أبو العيناءِ محمدُ بن القاسم، فقال له الخُريبي: ما جاء بك؟ قال: فقلت له: طلبُ الحديث، فقال: اذهب فاحفظ القرآن، فقلت: قد حفظتُه، فقال: اِقرأ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ [يونس: ٧١] فقرأتُها، فقال: اذهب فتعلَّم الفرائض، قلت: قد حفظتُها، فقال: أيُّما أقرب إليك ابنُ أخيك أو ابن عمِّك؟ قلت: ابنُ أخي؛ لأنَّ أخي من أبي، وعمِّي من جدِّي، قال: اذهب فتعلَّم العربية، فقلت: قد تعلَّمتها، قال: فلمَ قال عمرُ رضي الله عنه لمَّا طُعن: يا لَله يا لِلمسلمين، بفتح الهمزةِ الأولى وكسرِ الثانية؟ قلت: فتح الأولى بالدُّعاء، وكسر الثانيةَ للاستنصار، فقال: اذهبْ فلو حدَّثتُ أحداً لَحدَّثتك.

وقال الخريبي: كلُّ صديقٍ ليس له عقلٌ فهو أشدُّ عليك من عدوِّك.

أسند عن هشام بنِ عروةَ وغيرِه، وروى عنه سفيانُ بن عُيينةَ وخلقٌ كثير، واتَّفقوا على صدقه وثقتِه وورعه.

[وفيها توفي][2]

عليُّ بن جَبَلَةَ بن مُسْلم

أبو الحسن، الشاعرُ البغدادي [ويقال له:]: العَكَوَّك[3].

ولد سنةَ ستِّين ومئة، وذهب بصرُه بالجُدَريِّ وله سبعُ سنين.

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ دمشق ٩/ ١٧٠.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) العَكوَّك: القصير السمين. تنظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٠-٢٨١، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٠، والسير ١٠/ ١٩٢-١٩٤، وبقية مصادر ترجمته ثَمَّة.

مدح الخلفاءَ وأبا دُلَفٍ العِجْلي، فأفرط في قوله، ومن ذلك قولُه: [من البسيط]

أنت الذي تُنْزل[1] الأيامَ منزلَها وتَنقُل الدهرَ من حالٍ إلى حالِ
وما مددتَ مَدَى طَرْفٍ إلى أَحدٍ إلَّا قضيتَ بأرزاقٍ وآجال

فأعطاه [أبو دُلَف] مئة ألفِ درهمٍ وقال: واللهِ لو أعطيتُه مئةَ ألف دينارٍ ما وفيتُ له، ولا كنتُ قاضياً حقَّه.

ولما بلغ المأمونَ قولُه دعاه وقال له: فضَّلتَ أبا دُلَفٍ على العرب كلِّها في أَشعارك، وأدخلتَ في ذلك قريشاً وآلَ رسولِ الله ﷺ وعِترتَه، وأنا لا أستحلُّ دمَك بهذا، بل أكفِّرك بقولك:

أنت الذي تُنْزل الأيامَ منزلَها

وذكر البيتَين وقال: ما يَقْدر على ذلك إلَّا اللهُ تعالى. فيقال: إنَّه أَمر به فسُلَّ لسانُه من قَفاه، والصحيحُ أنَّه هرب من المأمون فمات ببغدادَ في هذه السَّنةِ ولم يُقْدر عليه.

[وقال الخطيب: مدح ابن جبلة حميد بن عبد الحميد الطوسي فبالغ، فقيل له: بالغت في مدحه، فقال: لا أمدح من كنت عنده في يوم سرور فأنشدته قصيدة فأمر أن يحمل إلي كل ما حمل إليه، مئة ألف درهم![2]

وفي حُميدٍ يقول:

لولا حُميدٌ لم يكن حَسَبٌ يُعَدُّ[3] ولا نَسَبْ

وروى الخطيبُ جملةً من أشعاره فقال[4]: أخبرني عليُّ بن أيوبَ الكاتب: حدَّثنا محمدُ بن عمرانَ المَرْزُباني: حدَّثني عليُّ بن هارونَ عن أبيه قال] ومن [مختار] شعرِه:

لو أنَّ لي صبرَها أو عندها جَزَعي لكنتُ أَعلمُ ما آتي وما أَدَعُ
لا أَحملُ اللَّومَ فيها والغرامَ بها ما حمَّل اللهُ نَفْساً غيرَ ما تَسَعُ

(١) في (خ): نزل، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في الديوان ص٩٥.
(٢) لم نقف عليه في تاريخه، والخبر في المنتظم ١٠/ ٢٥٨، وفيه: يوم نيروز، بدل: يوم سرور..
(٣) لفظة: يعد، ساقطة من (ب)، وأثبتها من الديوان ص ٣١.
(٤) في تاريخه ١٣/ ٢٨٠. وما بين حاصرتين من (ب).

إذا دعا باسمها داعٍ فأسمَعَني كادت له شُعبةٌ من مُهجتي تَقَعُ[١]

وقال: كنتُ لا أدخل على أبي دُلَفٍ إلا تلقَّاني ببرٍّ، فلما أَفرط انقطعتُ عنه، فبعث إليَّ أخاه يقول: لمَ هجرتنا؟ فكتبتُ إليه [هذه الأبيات]: [من الطويل]

هجرتُك لم أَهجرْك من كُفرِ نعمةٍ وهل يُرتجَى نيلُ الزيادةِ بالكفرِ
ولكنَّني لمَّا أتيتُك زائراً فأَفرطتَ في بِرِّي عجزتُ عن الشُّكر
فَمِ الآنَ[٢] لا آتيك إلا مسلِّماً أَزورك في شهرين يوماً وفي شهر
فإنْ زدتَني بِرّاً تزايدتُ جَفوةً ولم تَلقَني طولَ الحياةِ إلى الحشر

[قال: فلمَّا قرأها أبو دُلَفٍ كتب إليه هذه الأبيات:][٣]

أَلَا رُبَّ ضيفٍ طارق قد بسطتُه وآنستُه قبل الضيافةِ بالبِشْرِ
أتاني يرجِّيني فما حالَ دونه ودون القِرى من نائلي عنده سِتري
وجدتُ له فَضْلاً عليَّ بقصده إليَّ وبِرّاً يستحقُّ به شكري
فلم يعدُ[٤] أنْ أدنيتُه وابتدأته ببِشرٍ وإكرامٍ وبِرٍّ على بِرِّ
وزوَّدته مالاً قليلاً بقاؤه وزوَّدني مدحاً يدوم على الدَّهر

وبعث بالأبيات مع الوصيفِ يحمل كيساً فيه ألفُ دينار.

قال المصنِّف رحمه اللهُ تعالى: لله دَرُّ أبي دُلَفٍ هو كما قال الشاعر:

تأخذ من ماله ومن أدبه

كم بين شِعره وشعر ابنِ جَبَلة؟! فسبحانَ مَن على الجود والفضلِ جَبَلَه.

وابنُ جَبَلةَ هو القائلُ في أبي دُلَفٍ قصيدةً منها: [من المديد]

إنَّما الدنيا أبو دُلَفٍ بين ناديه[٥] ومُحْتَضَرِهْ

---

(١) الديوان ص ٧٨.

(٢) في الأغاني ٢٠/ ٢٤: فها أنا، وفي المنتظم ١٠/ ٢٥٨: من الآن، والمثبت موافق لما في الديوان ص ١٢٠. وقد نسبت الأبيات لدعبل أيضاً.

(٣) في (خ): فأجابه.

(٤) في الأغاني: أعدُ.

(٥) في الديوان ص ٦٨: مغزاه.

فأعطاه مئةَ ألفِ درهم.

[وفيها توفي]

محمدُ بن يوسفَ بن واقد

أبو عبد اللهِ الفِرْيَابي.

[قال ابنُ ماكولا[١]: هو منسوبٌ إلى فيرياب[٢]. ونزل قَيْسارِيَّة].

ولد سنةَ عشرين ومئة. وكان عالماً زاهداً ورعاً [ذكره ابنُ سُمَيع] في الطبقة السادسة.

[حكى عنه محمد بن مسلم بن وارة قال: قال الفريابيُّ:] رأيتُ في المنام كأني دخلتُ كَرْماً فيه عِنَب، فأكلتُ من عنبه كلِّه إلا الأبيض، فقصصتُ رؤياي على سفيانَ الثوري، فقال: تُصيب من العلوم كلِّها إلَّا الفرائض؛ فإنها جوهرُ العلم، كما أنَّ العِنَبَ الأبيضَ جوهرُ العنب. فكان كما قال.

وكانت وفاتُه في هذه السَّنة[٣]. وقيل: سنة اثنتي عشرةَ ومئتين.

[أسند عن الأوزاعيِّ ببيروت، و] روى عن الثوريِّ [وابنِ عُيينة، وابنِ أبي عَبلةَ، وأبي بكرِ بن عيَّاش] وغيرهم[٤].

وروى عنه الإمامُ أحمد بن حنبل رحمةُ الله عليه [والبخاري، ومحمدُ بن مسلم بن وارَة، وابنُ أبي الحَوَاري، ودُحَيم، والقاسم الجُوعي، وأحمدُ بن عبد الرحيم البَرقي] في آخرين.

[وقال أحمدُ بن حنبل: كتبتُ عن الفريابي بمكَّة].

وقال البخاريّ: كان الفِريابيُّ من أفضل أهلِ زمانه. وكان ثقةً صدوقاً مُجابَ الدَّعوة.

---

(١) في الإكمال ٧/ ٩٠. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): فرياب. والمثبت من الإكمال وتاريخ دمشق ٦٥/ ٣٤٨.

(٣) كذا في المنتظم ١٠/ ٢٦٠، وفي سائر المصادر: سنة اثنتي عشرة ومئتين. انظر تاريخ دمشق، وتهذيب الكمال، والسير ١٠/ ١١٨، وبقية مصادر ترجمته ثمَّة، والبداية والنهاية ١٤/ ١٨٧.

(٤) في (خ): وغيره. وما بين حاصرتين من (ب).

[وجرت له مع عبدِ الله بن طاهرٍ حكايةٌ عجيبة، رواها] السَّريُّ بن معاذٍ أميرُ الرَّي قال[١]: كنتُ مع أبي، وكان قائداً من قوَّاد عبدِ الله بنِ طاهر [وأنا غلام، فخرج عبدُ الله ابن طاهرٍ إلى الشام ونحن معه، وكان قريباً من شهر رمضان، فقال عبدُ الله بن طاهر: هاهنا أحدٌ من العلماء نسأله عن الإفطار وعن الصيام؟ فإنَّا على ظهر سَفَر] فقيل له: هاهنا بالقُرب منك محمدُ بن يوسفَ الفِريابي صاحبُ سفيانَ الثوري.

فضرب بعسكره إلى باب دارِه، وكان له حاجبان، أحدُهما يقال له: عُزَير، والآخر: ميكال، وكانا على مقدِّمته، فتقدَّما على بابه، فأومأ إليهما عبدُ الله بن طاهرٍ أن ترفَّقا في قَرع الباب، ففرعاه ثم وقفا مليًّا، فخرجت جاريةٌ تخدُم الفِريابي، فقالت: مَن أنتما؟ فقالا: قولي للشيخ: الأميرُ عبد اللهِ بنُ طاهرٍ بالباب.

[قال:] فمضت الجاريةُ فأطالت، ثم عادت فقالت: يقول لكما الشيخ: ما حاجتُه؟ فتذمَّرا، فأومأ إليهما ابنُ طاهرٍ أن اسكتا، وتقدَّم ابنُ طاهرٍ إلى الباب فقال لها: قولي للشيخ: يقول لك عبدُ الله بنُ طاهر: إنَّنا على سفر، وقد أظلَّنا رمضان، أفنصوم أم نُفطر؟ ما ترى في ذلك؟ [قال:][٢] فمضت الجاريةُ ورجعت بعد هُنيَّة، فقالت: يقول لكم الشيخ: إنْ كنتم على سفرٍ في طاعة اللهِ فأنتم مخيَّرون بين الصومِ والإفطار، وإن كنتم على سفرٍ في معصية الله، فلا تجمعوا بين العصيانِ والإفطار.

فانصرف ابنُ طاهر، ثم التفتَ إلى عُزير وميكال، وقال: هذا واللهِ العزّ، لا الذي نحن عليه.

(١) في (خ): وقال السري بن معاذ بن البري، والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في المنتظم ١٠/ ٢٦٠.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).